

المحاضرة 10: المنهج التجريبي والمنهج الأنتربولوجي

أولاً: المنهج التجريبي

1/ تعريفه:

هو أسلوب بحث علمي أساسي يهدف لدراسة العلاقة السببية بين المتغيرات عبر التجارب المضبوطة والملاحظة المنظمة، حيث يتحكم الباحث في المتغير المستقل لملاحظة تأثيره على المتغير التابع، مع التحكم في العوامل الخارجية لضمان دقة النتائج، ويتميز بالقدرة على إثبات السببية ويوفر دلائل قاطعة في مجالات العلوم الطبيعية والاجتماعية .

المنهج التجريبي "هو أحد مناهج البحث الذي يهدف إلى دراسة الفرضيات من خلال التجارب المضبوطة. في الدراسة التجريبية، يقوم الباحثون بتهيئة ظروف معينة يتم فيها التلاعب بواحد أو أكثر من المتغيرات المستقلة لملاحظة تأثيرها على متغيرات أخرى (المتغيرات التابعة)؛ وعليه الهدف هنا هو إثبات وجود علاقة سببية بين المتغيرات، مع تقليل تأثير العوامل الخارجية التي قد تؤثر على النتائج.

2/ خصائص المنهج التجريبي:

التحكم في المتغيرات :يركز على عزل وتغيير المتغيرات لدراسة تأثيرها المباشر.

الموضوعية والدقة :يعتمد على قياسات علمية ونتائج قابلة للتكرار لا تخضع للتأويل.

إثبات السببية :من أقوى المناهج في إثبات أن تغييراً في متغير ما يسبب تغييراً في متغير آخر.

المرونة والتطبيق :يمكن تطبيقه في العديد من المجالات التي يمكن فيها التحكم بالظروف .

3/ خطوات المنهج التجريبي:

تحديد المشكلة وصياغة الفرضيات :تحديد الظاهرة المراد دراستها ووضع توقعات (فرضيات) حول العلاقة بين المتغيرات.

تحديد المتغيرات :التمييز بين المتغيرات المستقلة (المتغير الذي يتم التلاعب به) والتابعة المتغير الذي يُقاس أثره.

تصميم التجربة :اختيار العينة وتصميم مجموعة تجريبية (تتعرض للمؤثر) ومجموعة ضابطة لا تتعرض للمؤثر.

تنفيذ التجربة وجمع البيانات :تطبيق التجربة وجمع البيانات بشكل دقيق.

تحليل البيانات واستخلاص النتائج :استخدام الأساليب الإحصائية لتحليل البيانات واختبار الفرضيات .

4/ أهميته ومجالاته:

للمنهج التجريبي دور حيوي في توليد المعرفة الجديدة من خلال توفير إطار صارم لاختبار الفرضيات. يتيح هذا المنهج للباحثين آليات ووسائل متعددة تحقق لهم الأهداف المنشودة ويمكن إبراد أهمية توظيفه فيما يلي:

1. التأكد من النظريات: من خلال التجربة، يمكن للباحثين تأكيد أو نفي التوقعات النظرية، مما يساهم في تقدم المعرفة العلمية.
2. إرشاد السياسات: غالبًا ما تُستخدم الدراسات التجريبية في العلوم الاجتماعية لإرشاد القرارات السياسية من خلال تقديم رؤى قائمة على الأدلة.

3. تحسين الممارسات: يساعد البحث التجريبي في تحسين الممارسات في مجالات مثل التعليم والرعاية الصحية.
 4. دفع الابتكار: من خلال عزل العلاقات السببية، يساهم البحث التجريبي في الابتكار التكنولوجي والمنهجي.
 5. تظهر قيمة المنهج التجريبي في العلوم التطبيقية، فالمنهج التجريبي يقوم على كشف العلاقة بين الظواهر المتباينة والتحقق من الفروض التي يضعها الباحث.
 6. يقوم المنهج التجريبي بالتحكم في كافة المتغيرات والعوامل الأساسية التي تسبب حدوث الظاهرة ما عدا متغير واحد.
- أما عن مجالات استخدامه فيمكن اعتماده في المجالات البحثية التالية:
- العلوم الطبيعية: أساسي في الفيزياء، الكيمياء، والبيولوجيا.
- العلوم الاجتماعية والتربوية: يستخدم لدراسة تأثير طرق التدريس، البرامج العلاجية، والسلوك البشري في ظروف محكمة.
- تطوير المعرفة: يساهم في اكتشاف قوانين جديدة وتطوير المعارف القائمة .

5/ تحدياته:

- صعوبة التحكم بجميع المتغيرات، خاصة في الظواهر الإنسانية والاجتماعية المعقدة.
- قد تتأثر النتائج بأدوات القياس أو الظروف التي تمت فيها التجربة.
- اعتماده في النتائج على الأدوات والآليات المستخدمة، وهذا يعيبه بسبب تحكم الأداة المستخدمة في نتائج البحث.
- الصعوبة في عملية تعميم النتائج فإن التجربة تشمل في الغالب على عينة دراسية واحدة، ويصعب القيام بعملية تعميم على مفردات أخرى مشابهة.
- وجود قصور في التجارب على العناصر البشرية لدواعي أخلاقية فهناك كثير من التجارب التي يتعد عنها العلماء لدواعي أخلاقية.
- عدم تعاون المفحوصين مع الباحث بشكل صحيح مما يؤدي إلى تغيير سلوكياتهم والتوجهات الخاصة بهم مما يؤثر بالسلب على نتائج الدراسة.

ثانياً: المنهج الأنثروبولوجي

1/ تعريفه:

- تُعتبر الأنثروبولوجيا فرعاً من العلوم الاجتماعية والإنسانية وتهتم بدراسة الإنسان وثقافته وتطوره عبر الزمن، وتعتبر الأنثروبولوجيا من أقدم العلوم التي تهتم بالإنسان، وتسعى لفهم تفاعل الإنسان مع بيئته ومجتمعه. هذا وتعتمد الأنثروبولوجيا على البحث الميداني والملاحظة الدقيقة للتفاعلات الاجتماعية والثقافية بين الناس.
- المنهج الأنثروبولوجي هو نهج شامل لدراسة الإنسان في ماضيه وحاضره، ثقافياً وجسدياً، يهدف لفهم السلوك والتفاعلات البشرية عبر الزمن والمكان من خلال البحث الميداني المعيشة والملاحظة والتحليل النقدي، مع التركيز على الجوانب الثقافية والاجتماعية، وتتضمن أدواته المقابلات والملاحظة بالمشاركة واستخدام التقنيات الحديثة لدراسة الظواهر البشرية المتنوعة .
- علم الإنسان: يُعرف بأنه "علم الإنسان (Anthropology)" ويهدف لدراسة التطور الإنساني بيولوجياً وثقافياً واجتماعياً. يعود تاريخ الأنثروبولوجيا كعلم إلى القرن التاسع عشر، حيث بدأت الدراسات الأنثروبولوجية تتطور وتعمق.

تعتبر الأنثروبولوجيا كعلم شاملاً يشمل دراسة الإنسان في جوانبه المختلفة سواء الثقافية، الاجتماعية أو البيولوجية؛ شهدت الأنثروبولوجيا تطورات مهمة في المناهج والنظريات التي تستخدمها؛ ويُعتبر هذه العلم من العلوم التي تساهم في فهم التنوع البشري وتوثيق تطورات الجنس البشري على مر العصور.

2/ خصائصه وأدواته: من أبرز خصائصه نجد:

- الشمولية: يدرس الإنسان ككائن شامل، لا يقتصر على جانب واحد، بل يغطي الخصائص البيولوجية، الاجتماعية، الثقافية، والنفسية.

- الفهم العميق: يهدف لفهم سلوكيات الإنسان وتفاعله مع بيئته والآخريين، مع التركيز على العلاقات الاجتماعية والثقافية .

وأما عن أدواته: فيستخدم فيه:

- المنهج الكيفي: يعتمد بشكل أساسي على البحث الكيفي والدراسات الميدانية المعاشة (الملاحظة بالمشاركة) لفهم المجتمعات عن قرب.

- الملاحظة بالمشاركة: يقضي الباحث فترة طويلة في المجتمع المدروس يعيش بين أفرادها لفهم عاداتهم وتقاليدهم بعمق.

- المقابلة: (Interview) استخدام المقابلات الموجهة وغير الموجهة لجمع وجهات نظر الأفراد.

- التحليل النقدي: تحليل البيانات المجمعة لفهم الأنظمة الاجتماعية، العادات، والتقاليد.

- المنهج المقارن: مقارنة نتائج دراسة مجتمع واحد مع دراسات أخرى للتحقق من صحة النتائج وتعميمها.

- أدوات حديثة: استخدام التقنيات الرقمية لدراسة المجتمعات الافتراضية أيضا.

3/ فروع الأنثروبولوجيا:

- الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية:

تتم الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية بدراسة السلوكيات الاجتماعية والثقافية للبشر وتفسيرها، حيث تقوم هذه الفرعية من الأنثروبولوجيا بفحص كيفية تكوين المجتمعات والعلاقات بين أفرادها، وكذلك دراسة القيم والمعتقدات والعادات التي تحدد الهويات الجماعية؛ وتسعى هذه النهج لفهم التنوع الثقافي بين مختلف المجتمعات والشعوب، وتحليل العوامل التي تؤثر في تكوين هذا التنوع وتطوره عبر الزمن.

- الأنثروبولوجيا البيولوجية: تعتبر الأنثروبولوجيا البيولوجية فرعاً مهماً من فروع الأنثروبولوجيا، حيث تركز على دراسة الأصول البيولوجية

والتطور الجيني للإنسان؛ حيث تسعى هذه الفئة من الأنثروبولوجيين إلى فهم كيفية تأثير العوامل الوراثية والبيئية على تطور الإنسان على مر العصور.

يتضمن هذا النهج دراسة هيكل جسم الإنسان، وتنوع الجينات بين السكان المختلفين، بالإضافة إلى التفاعلات بين الجينات والبيئة؛ وتعتبر التقنيات الحديثة في الجينوم والأحياء الجزيئية أدوات قيّمة في تحليل ودراسة التطور البيولوجي للإنسان.

-الأنثروبولوجيا الطبية: تتناول الأنثروبولوجيا الطبية دراسة العلاقة بين الثقافة والطب وكيفية تأثير العوامل الثقافية على الصحة والمرض، إذ: تسلط هذه الفرعية الضوء على التفاعل الشديد بين العلوم الطبية والعوامل الاجتماعية والثقافية التي تؤثر على التشخيص وعلاج الأمراض؛ وتعتمد الأنثروبولوجيا الطبية على الدراسات التي تحلل تطبيقات الثقافة في الممارسات الطبية وتساهم في تعزيز التفاهم الثقافي حول مفهوم الصحة والمرض داخل المجتمعات المختلفة.

4/ أهميته وتطبيقاته:

يعد البحث الأنثروبولوجي واحدًا من أهم المناهج البحثية في الأنثروبولوجيا، حيث:

- يهدف إلى فهم الثقافات والمجتمعات بشكل عميق من خلال الاستناد إلى البيانات الأثرية الميدانية.
- تعتمد هذه المنهجية على القيام بدراسات ميدانية شاملة تشمل المشاركة المباشرة في البيئة الثقافية المعنية.
- يتطلب البحث الأنثروبولوجي مقارنة كفاءة واحترافية لتحليل البيانات واستنتاجات دقيقة تساهم في إنتاج معرفة قيمة للمجتمع الأكاديمي.
- دراسة تطور الإنسان، أصوله، وتنوعه الثقافي والبيولوجي؛ وفهم سلوكيات المجتمعات المختلفة وأثر البيئة عليها.
- تطبيق المنهج لدراسة الظواهر المعاصرة مثل المجتمعات الافتراضية.